جامعة: القاهرة.
كلية: دار العلوم.
قسم: الفلسفة الإسلامية.

الفكر الأخلاقي في المغرب والأندلس
في القرنين الخامس والسادس الهجريين

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد:
محمد محمد عمر دنش
المعيد بالقسم

إشراف:
الأستاذ الدكتور/ حامد طاهر
أستاذ الفلسفة الإسلامية
ونائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق

١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحیم
انا فتحنا لک فتحا مبینا

شكر وعرفان

لا يسعني بعد شكر الله ﷻ والثناء عليه إلا أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور/ حامد طاهر، أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم، ونائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث رغم كثرة شواغله ومسئولياته، وكان لحسن توجيهه وجميل إرشاده الفضل الأكبر في خروج البحث على هذه الصورة ..

فاعترافًا بجميله وكريم صنعه أسأل الله ﷻ أن يجزيه عني وعن طلاب العلم خير الجزاء، وأن يجعل عمله هذا في ميزان حسناته ورفيع درجاته.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى سعادة الأستاذين المناقشين: الأستاذ الدكتور/ عامر ياسين النجار، أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة قناة السويس..

والأستاذ الدكتور/ عبد الحميد عبد المنعم مدكور، أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، وعضو مجمع اللغة العربية..

وذلك لقبولهما الاطلاع على هذه الرسالة والصبر على معالجتها، وإسداء النصح والتوجيه لخروجها على الوجه الأفضل، فجزاهما الله على ذلك خير الجزاء، ونفع بعلمهما الإسلام والمسلمين.

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن المشكلة الحقَّة في واقعنا المعاصر هي في جوهرها مشكلة أخلاقية، بل هي مشكلة الأخلاق نفسها، وإنَّ الأخلاق بكافَّة عناصرها ومكوناتها تُعدُّ الممثِّل الحقيقيَّ لشرف الإنسان ومنزلته الرفيعة؛ إذ إنَّ تصوُّر الإنسان خِلْوًا من هذا الجانب لهُوَ تصوُّرٌ في غاية البشاعة والتشوُّه، يَرتفِع معه معنى الآدمية جملةً وتفصيلًا..

لقد أَلَحَّت فكرة الإصلاح الخلقي والمجتمعي كثيرًا على أذهان المفكرين والفلاسفة في مختلف عصورهم، ونشدوا قيام مدينة فاضلة بمختلف الفضائل العملية والنظرية، يتحقق فيها الكمال الإنساني والسعادة التامة، وخاضوا غمار البحث في ذلك عمليًّا و نظريًّا، ؛ إذ إن الحياة الأخلاقية هي الحياة الخيِّرة البعيدة عن كلِّ أنواع الشرور وصورها، وإن صلاح كلِّ مجتمع متوقفٌ على قِيَمِه ومبادئه الأخلاقية.. ومن هنا كانت الأخلاق محطَّ أنظار المفكرين والمصلحين في كلِّ عصر، وكان الدينُ السماويُّ في شتَّى شرائعه مرتكزًا على دعوة أخلاقية بالأساس، تؤصِّلُ في الإنسان نزعةَ الخير والفضيلة، وتُجنِّبه كلَّ شرٍّ ورذيلة..

فلقد شغلت الأخلاق بالَ المفكرين والفلاسفة طويلًا، وحاولوا تفسيرها وبحثها بحثًا فلسفيًّا عميقًا في ضوء طبيعة النفس وقواها، وحرية الإنسان وقدرته على اكتساب الأخلاق، وفي ظل قيام المجتمع وشئون السياسة، واهتموا اهتمامًا بالغًا بدور العلم والمعرفة في تقويمها، وكيفية اكتساب الفضائل والتخلي عن الرذائل، وصولًا إلى تحقيق السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة.

فما أشد حاجة البشرية اليوم إلى إعادة طَرق هذا السبيل الذي ارتاده المفكرون والفلاسفة من قَبْل في بحثهم الأخلاقي، وفي توطيد العلاقة بين الله والإنسان والكون ككل؛ إذ إننا في زمن تاهت فيه المعايير الأخلاقية، وطغت فيه الماديات على القيم الروحية، فتغيرت كثير من المبادئ واختلفت المفاهيم والمعايير، وسادَتْ الحياةَ صورٌ كثيرة من الانحلال الأخلاقي والفكري.

من هنا تأتي أهمية البحث في مجال الأخلاق، وخاصة بما يكتنفه الواقع المعاصر من أفكار مادية بحتة فصلت الناس عن حقيقة الأخلاق والفضائل الإنسانية، والقيام بالإصلاح النفسي والخلقي للفرد والمجتمع، ومن ثَمَّ تحقيق السعادة الحقيقية والنهضة المتكاملة، فقد مُنِيَ الواقع المعاصر بعلل أخلاقية خطيرة، تكاد تهدد الوجود الإنساني وتَحُول دون إبلاغ رسالته الآدمية، فلا ينفك المجتمع المعاصر عن

حالة طويلة من الصراعات السياسية يرغب كل طرف فيها من السيطرة على رقاب العباد لتكون له الغلبة والسيادة، ويرتكب في ذلك أبشع الرذائل، ويسود فيها الظلم والطغيان، وكذلك فيما يكون من صراع طائفي وعنصري تقع فيه حروب إبادة هي أبعد ما تكون عن مفهوم الأخلاق وقيامها، وكذلك ما تعج به الحياة المادية المعاصرة من إغراق في الشهوات والملذات الجسدية والإباحة الجنسية دون قيد أو ضابط، والبعد عن الحقيقية الروحية والأخلاقية للإنسان التي تمثل سعادته الحقيقية.

وكذلك ما يقع في المجتمع من انحراف عن الرسالة السماوية والشريعة الدينية التي جعلت قواعد الأخلاق ركيزة أساسية تقوم عليها معاملات الناس وتنظيم حياتهم وصلاح مجتمعهم، وبمقدار البعد عن هذه الرسالة يكون البعد عن الأخلاق ذاتها.

فهذه علل أخلاقية كثيرة تجعل من البحث في جانب الأخلاق والقيام بعمل الإصلاح ومواجهة الانحراف الأخلاقي والديني ضرورة الواقع المعاصر للنجاة بالحياة البشرية إلى قيمتها الرفيعة ورسالتها السامية من تحقيق عبادة الله ﷻ وإعمار الأرض والتعايش السلميّ والتقدم المجتمعيّ.

كما أن من **الأسباب الضرورية التي تدعو إلى أهمية البحث الأخلاقي في التراث الإسلامي** هي إظهار أصالة هذا الفكر الأخلاقي ورسوخ نسبته للحضارة الإسلامية؛ فكم هي كثيرة تلك الدعاوى والافتراءات التي تقضي بخلو الفكر الإسلامي من جانب الأخلاق والتأليف فيها، أو أن فكرهم الأخلاقي وجهودهم فيه إنما هي على النسق اليوناني ومجرَّدُ اجترارٍ له دون جديد يذكر[1]، فيأتي البحث في جانب الأخلاق في التراث الإسلامي رادًّا بقوة لهذه الدعاوى المتكررة، فترصد أصالة فكر المسلمين في مجال الأخلاق وتفرُّد تأليفهم فيه، وقد باتت الدراسات الأخلاقية المعاصرة تؤكد بوضوح قيام فلسفة أخلاقية إسلامية أصيلة، لها عناصرها المستقلة وقواعدها الثابتة، ولا يمكن لأحد أن ينكر أن لهذه الفلسفة أصولًا عميقة مردُّها إلى الكتاب والسنة، كما أنهم هضموا ثقافات الآخرين ومزجوها بهذه الثقافة الإسلامية والتي هي أصلهم الثابت والموجِّه الأول لثقافتهم وفكرهم الأخلاقي.

فكثيرة هي تلك القضايا التي أثارها مفكرو الإسلام وفلاسفته في جانب الأخلاق، مع تعميق البحث فيها فلسفيًّا، فكما ظهرت لديهم صورة من التأليف في الأخلاق قائمة على النُّصح والمنهج الوعظي والتوجيه الإرشادي المستمد في أصله من القرآن والسنة[2]، ظهر لديهم أيضًا ذلك البحث الفلسفي المتعمق في قضايا الأخلاق وطبيعتها وارتباطها بالنفس الإنسانية، وحرية الإنسان واختياره

---

١. انظر: محمد يوسف موسى، فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلتها بالفلسفة الإغريقية، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط٣، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، ص٢٧ وما بعدها . و د. محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٩ وما بعدها.

٢. يمثل هذا الاتجاه مجموعة من المؤلفات التراثية من أشهرها: كتاب مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، وكتاب: أخلاق الأمم لأبي حنيفة الدينوري (ت: هـ٢٨١)، وكتاب: مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ومرضيها لمحمد بن جعفر الخرائطي (ت: ٣٢٧هـ) وله أيضًا كتاب: مساوئ الأخلاق ومذمومها، وكتاب: مكارم الأخلاق لأبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، ورسالة: في مداواة النفوس لابن حزم (ت: ٤٥٦هـ)، وكتاب: إحياء علوم الدين للغزالي (ت: ٥٠٥هـ).

ومسئوليته على أفعاله، ومسألة الخير والشر والثواب والعقاب، وكيفية تهذيب الأخلاق وتحقيق الفضائل، وتحصيل سعادة الإنسان الحقيقية.

وقد كان لمفكري المغرب والأندلس دور كبير في تعميق هذه القضايا والنظر فيها وبحثها بشيء من التفصيل والدقة؛ حيث قامت في تلك المنطقة حركة علمية رائدة، قادها مجموعة من العلماء الأفذاذ، والفلاسفة العباقرة، وخطوا بالفلسفة وعلومها وأفكارها خطوات عدَّة إلى الأمام بعد أن تلاشت ـ أو كادت تتلاشى ـ في المشرق الإسلامي أمام جهود كلٍّ من أبي المَعَالَى الجُويني (ت: ٤٧٨هـ)، وأبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ).

وَاصَلَ الفكر الفلسفي الإسلامي ازدهاره في بلاد المغرب والأندلس؛ حيث كان من بين حكام وأمراء هذه البلاد مَنْ يُشغل بهذه المباحث الفلسفية، وبدت هذه الرغبة واضحة عند العلماء والحكماء في هذه البلاد، فآتت معهم الفلسفة ثمارها، وظهرت لديهم الشروح والدراسات والتفسيرات الفلسفية لقضايا الكون والطبيعة والنفس الإنسانية والمجتمع والفلسفة والمنطق، وغيرها.

ولم تعدم هذه الحركة الفلسفية العلمية الناهضة تكوين فكر أخلاقيٍّ خاص، يتنوع في مباحثها، ويشمل جوانب الأخلاق النظرية والعملية بمؤثراتها المادية والمعنوية، إنه فكر أخلاقي يحمل طابعًا خاصًّا في قضاياه ومباحثه من: تزكية النفس ومجاهدتها، وتهذيب الأخلاق وتحقيق الفضائل، وبيان دور العلم والمعرفة في تحقيق الكمال الإنساني، وأثر الاجتماع والعزلة على الأخلاق، وكيفية اكتساب الفضائل وإصلاح المجتمع، إلى نظرية السعادة وكيفية تحصيلها في العاجل والآجل.

كما أن التنوع الملاحظ في طبيعة هذه البلاد لم يشذَّ عنه الفكر الأخلاقي الإصلاحي فيها؛ حيث تنوعت الآراء الأخلاقية واختلفت أساليب تناولها، فظهر لديهم المنهج الوعظي الإرشادي المباشر في تهذيب الأخلاق، كما ظهر المنهج الفلسفي الدقيق في بحث قضاياها، وكما ظهر الأثر الفلسفي اليوناني في الفكر الأخلاقي لدى بعضهم، كذلك ظهر الأثر الإسلامي في الإصلاح الخلقي عند الآخرين، كما ظهر من بينهم من يحاول الجمع بين المنهجين في حديثه عن الأخلاق.

ومن هنا جاءت **أهمية البحث في مجال الأخلاق بعامة، وفي بلاد المغرب الإسلامي بخاصة**؛ هذه البلاد التي مثَّلت جزءًا أساسيًّا من الحضارة الإسلامية، فواصلت فيها جميع العلوم تقدمها وازدهارها، **فهو محاولة للوقوف على مجمل الفكر الأخلاقي في المغرب والأندلس على اختلاف اتجاهات الفكر الفلسفي**، ومعرفة مناهجهم التي اعتمدوها في دراساتهم الأخلاقية ومدى أصالة النسبة الإسلامية فيها ومدى التأثر بالثقافات الأخرى، بما يجمع شتات الفكر الأخلاقي لدى مفكري المغرب والأندلس.

كما وقع الاختيار في ذلك على **القرنين الخامس والسادس الهجريين**، تلك الفترة الزمنية التي كانت فيها هذه البلاد في أزهى تقدمها العلمي والفكري، وازدهرت فيها العلوم العقلية ازدهارًا منقطع

النظير، وشهدت اهتمامًا مضاعفًا بالعلوم الفلسفية بعد أن راجت المؤلفات المشرقية هناك، وذاعت أخبار فلاسفة المشرق لديهم؛ فآتت العلوم الفلسفية في هذا الزمان ثمارها وتفردها.

وكذلك **فمن الأسباب التي دعت إلى الاهتمام بهذا البحث** أن الدراسات التي تناولت الفكر الفلسفي عند مفكري المغرب والأندلس لم تعمق البحث عن دراساتهم الأخلاقية بصورة مستقلة كما فعلت مع آرائهم الفلسفية والكلامية والصوفية، وما جاء منها في مجال الأخلاق كان بصورة منفردة وعند بعض المفكرين دون غيرهم، فكانت الحاجة ماسة إلى دراسة تجمع فكر هؤلاء الفلاسفة والمفكرين، وتقف على نقاط الأصالة والتأثير والتأثر في أفكارهم، وتركز القول على آرائهم الأخلاقية.

أما عن **الاتجاهات الفكرية** التي تتناولها الدراسة للفكر الأخلاقي في المغرب والأندلس في هذه الفترة الزمنية، فهي الممثلة للفكر الفلسفي الإسلامي في بيئاته الثلاث، أعني: **الاتجاه الكلاميَّ، والاتجاه الفلسفيَّ (المشائيَّ)، والاتجاه الصوفيَّ**، فهذه الاتجاهات هي أهم ما يمثل الفكر الفلسفي في الإسلام، وما يمثل مجال البحث في الفكر الأخلاقي[1].

كانت هذه العناصر هي أبرز ما يشكل **أهمية البحث وأسباب اختياره**، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

أولاً: الأهمية البالغة التي يمثلها البحث في موضوع الأخلاق في كل العصور ـ لاسيما واقعنا المعاصر ـ ومدى أهميتها في حياة الأفراد والمجتمعات، ودورها الفعال في تقرير قواعد السلوك والتعامل الداخلي والخارجي؛ إذ المشكلة الحقة في غالب المجتمعات والعصور هي في طور نشأتها مشكلة أخلاقية؛ ولذلك أولتها الديانات السماوية ـ لاسيما الدين الإسلامي ـ أهمية بالغة، وشغل الفلاسفة بالهم كثيرًا بقضاياها ومفاهيمها.

ثانيًا: محاولة الوقوف على مجمل الفكر الأخلاقي في المغرب والأندلس من واقع اتجاهاته الفكرية ومؤلفاتهم الثابتة في مختلف فروع المعرفة، بما يجمع شتات هذا الفكر ويؤلف بينه في هذه الفترة الزمنية، ويؤكد مدى أصالته في الثقافة الإسلامية ومدى تأثره بغيرها من الثقافات.

ثالثًا: أن الفترة الزمنية التي يقوم عليها البحث ـ القرنين الخامس والسادس الهجريين ـ هي الفترة التي تمثل نضج الفكر الفلسفي في المغرب الإسلامي، بَرَز فيها أهم رجالات الفلسفة التقليدية بعد انحسارها في المشرق الإسلامي، وبرَّز فيها كبار رجال الفكر الكلامي والمنهج الصوفي، فكانت الحاجة إلى دراسة الفكر الأخلاقي مجتمعًا عند أصحاب هذه الاتجاهات الفكرية، وقادة الفكر الإسلامي في هذه الفترة الزمنية.

---

١. انظر: د. إبراهيم بيومي مدكور، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م، (٢/ ٧، ٨).

رابعًا: قلة الدراسات التي تناولت الفكر الأخلاقي في المغرب والأندلس واقتصارها على بعض المفكرين دون ربط عام بين مجمل الفكر الفلسفي في هذه الفترة الزمنية، والكشف عن عناصره ومكوناته لدى الاتجاه الكلاميِّ **والصوفيِّ بخاصة**، ومن هنا كانت الحاجة إلى دراسة تجمع شتات الفكر الأخلاقي لدى اتجاهات الفكر الفلسفي في المغرب والأندلس في هذه الفترة الزمنية.

خامسًا: تأكيد أصالة الفكر الإسلامي في بحثه الأخلاقي، وعمق نظرته الفلسفية إلى أهمية الأخلاق ومعالجة قضاياها ومشكلاتها، وتنوع مواقف اتجاهاته الفكرية ومناهجها في بحثها وتطبيقها، بما يؤكد أصالة الفكر الأخلاقي في الإسلام وعدم تبعيته لثقافات أخرى.

- **مشكلة البحث:**

من خلال الرؤية المعروضة آنفًا، وفي ضوء الأهمية التي يكتسبها البحث في مجال الأخلاق، والدور الفعال الذي تقوم به في إصلاح المجتمعات وتطور الحضارات، ومن خلال الأهمية التي تمثلها عند أغلب المفكرين والفلاسفة في مختلف عصورهم، يمكننا أن نعبر عن مشكلة هذا البحث بالسؤال الرئيسي التالي:

ما أهم عناصر الفكر الأخلاقي ومكوناته في المغرب والأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين؟

وقد تفرع عن هذا السؤال الرئيسي الذي يمثل لب البحث ومحوره أسئلة فرعية أخرى من شأنها أن تشمل جوانب الموضوع، وتمثل تتمة البحث، وهي:

- **تساؤلات الدراسة:**

١. ما أهم القضايا التي تشكل الفكر الأخلاقي عند متكلمي المغرب والأندلس؟
٢. ما علاقة النفس الإنسانية في طبيعتها وقواها بالأخلاق عند متكلمي المغرب والأندلس؟
٣. ما موقف متكلمي المغرب والأندلس من قضية حرية الإنسان ومسئوليته الأخلاقية؟
٤. ما موقف متكلمي المغرب والأندلس من اكتساب الأخلاق أو فطريتها؟
٥. كيف عرض متكلمو المغرب والأندلس لتهذيب الأخلاق وتحقيق الفضائل، وما دور المعرفة والعقل في التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل؟
٦. ما أهم الفضائل التي عرض لها متكلمو المغرب والأندلس، وكيفية اكتسابها؟
٧. ما مفهوم السعادة عند متكلمي المغرب والأندلس؟ وكيف يتم تحصيلها؟
٨. ما أهم عناصر الفكر الأخلاقي عند فلاسفة المغرب والأندلس في الفترة محل الدراسة؟
٩. ما علاقة النفس الإنسانية في طبيعتها وقواها بالأخلاق عند فلاسفة المغرب والأندلس؟
١٠. ما موقف فلاسفة المغرب والأندلس من قضية حرية الإنسان ومسئوليته الأخلاقية؟
١١. ما موقف فلاسفة المغرب والأندلس من اكتساب الأخلاق أو فطريتها؟
١٢. كيف عرض فلاسفة المغرب والأندلس لتهذيب الأخلاق وتحقيق الفضائل؟

١٣. ما أهم الفضائل التي عرض لها فلاسفة المغرب والأندلس، وكيفية اكتسابها؟
١٤. ما مفهوم السعادة عند فلاسفة المغرب والأندلس؟ وكيف يتم تحصيلها؟
١٥. ما أهم مكونات الفكر الأخلاقي عند صوفية المغرب والأندلس في الفترة محل الدراسة؟
١٦. ما علاقة النفس الإنسانية في طبيعتها وقواها بالأخلاق عند صوفية المغرب والأندلس؟
١٧. ما موقف صوفية المغرب والأندلس من قضية حرية الإنسان ومسئوليته الأخلاقية؟
١٨. ما موقف صوفية المغرب والأندلس من اكتساب الأخلاق أو فطريتها؟
١٩. كيف عرض صوفية المغرب والأندلس لتهذيب الأخلاق وتحقيق الفضائل؟
٢٠. ما أهم الفضائل التي عرض لها صوفية المغرب والأندلس، وكيفية اكتسابها؟
٢١. ما مفهوم السعادة عند صوفية المغرب والأندلس؟ وكيف يتم تحصيلها؟
٢٢. ما أهم نقاط الاتفاق والاختلاف في الفكر الأخلاقي بين اتجاهات الفكر الفلسفي في المغرب والأندلس في الفترة محل الدراسة؟ وما مدى أصالته الإسلامية ومدى تأثره بالثقافات الأخرى؟

- **منهج البحث:**

من أجل الوصول إلى تحقيق الهدف من هذا البحث، والإجابة عن السؤال الرئيسي له وما تفرع عنه من أسئلة جزئية كان عليَّ أن أسلك منهجًا ملائمًا لمعالجة هذا الموضوع، والذي تمثل في **المزاوجة بين المنهج التاريخي التحليلي، والمنهج المقارن.**

أما المنهج التاريخي التحليلي فيقتضيه التناول المناسب للحديث عن الفكر الأخلاقي لدى الاتجاهات الفكرية في المغرب والأندلس وما تضمهم من مفكرين وفلاسفة حسب التتبع التاريخي لهم في الفترة الزمنية محل الدراسة، وتحليل هذه الأفكار من واقع مؤلفاتهم وكتاباتهم ونصوصهم في الأخلاق، بما يبرز الفكرة كاملة ويجمع متفرقها فتبدو واضحة معبرة عن منهج أصحابها.

وأما المنهج المقارن فاقتضته الغاية من بيان مواطن الاتفاق والاختلاف في الفكر الأخلاقي بين مجموعة مفكري المغرب الإسلامي في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ومواطن التأثير والتأثر بينهم، وبيان تفردهم وإضافتهم في هذا الصدد.

- **الدراسات السابقة:**

قامت حول الفكر الأخلاقي في المغرب والأندلس في الفترة محل الدراسة بعض الدراسات التي يجدر بي الإشارة إليها، والتي أفدت منها ورجعت إليها في بعض موضوعات هذا البحث، فمنها:

١. دراسة الدكتور: صلاح الدين رسلان، بعنوان (**الأخلاق والسياسة عند ابن حزم**)[1]، وقد تناول فيها جانب الأخلاق عند ابن حزم وعلاقته بالسياسة، فعرض لمشكلة الجبر والاختيار لديه

١. انظر: د. صلاح الدين رسلان، الأخلاق والسياسة عند ابن حزم، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.

وعلاقتها بالأخلاق، وعرض لموقفه من النفس الإنسانية وقواها، ورأيه في أصول الفضائل والرذائل، وكيفية علاج الأخلاق الفاسدة، وتحقيق الغاية العليا من الأخلاق المتمثلة في طرد الهم.

٢. دراسة الدكتور: عبد الحي قابيل للدكتوراه، بعنوان (**المذاهب الأخلاقية في الإسلام**)[١]، وتناول فيها الحديث عن قضيتي: الواجب الأخلاقي والسعادة في الفكر الإسلامي، فعرض لهما عند المتكلمين والفلاسفة والصوفية، إلا أنه لم يعمق البحث لهاتين القضيتين في المغرب والأندلس وإنما جاءت معظمها في المشرق الإسلامي، واكتفى بالإشارة إلى أصحاب الفلسفة المشائية في الأندلس.

٣. دراسة الباحث: حامد أحمد الدباس للماجستير، بعنوان (**فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي**)[٢]، وعرض فيها لموقف ابن حزم من النفس الإنسانية بطبيعتها وقواها وعلاقتها بالأخلاق، ومسألة حرية الإرادة الإنسانية والمسئولية الخلقية، وعلاقة العقل بالأخلاق، ونظرية الفضيلة ووسائل اكتسابها والرذيلة والتخلص منها، والتربية الخلقية لديه.

٤. دراسة الدكتور: سعيد مراد، بعنوان (**نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام**)[٣]، وتناول فيها الحديث عن السعادة الأخلاقية عند كبار فلاسفة الإسلام، وانتقل بها للمدرسة الفلسفية في المغرب الإسلامي، فعرض لها عند ابن باجة وابن طفيل وابن رشد دون إشارة للبطليوسي.

٥. دراسة الباحث: أشرف فتحي عمارة السيد للدكتوراه، بعنوان (**الجانب المعرفي والأخلاقي بين ابن السيد البطليوسي وابن باجة**)[٤]، وتناول فيها الجانب الأخلاقي في فكر البطليوسي وابن باجة، فعرض لموقفهما من النفس الإنسانية بطبيعتها وقواها وعلاقتها بالأخلاق، ومسائل الفعل الأخلاقي وشروطه، وقضية الخير والشر، ومسألة السعادة بوصفها الغاية العليا للأخلاق.

٦. دراسة **الباحث**: عبد العزيز سيد هاشم للدكتوراه، عن (**القيم الأخلاقية بين الأصوليين وفلاسفة الأخلاق**)[٥]، وتناول فيها الحديث عن طبيعة الأخلاق والفضائل الأخلاقية وقضية الإلزام الخلقي والسعادة الأخلاقية، وعرض لذلك عند فلاسفة المشرق الإسلامي واقتصر على الإشارة إلى ابن رشد من الفلسفة المغربية في موضوع بحثه.

وبالنظر إلى هذه الدراسات السابقة على البحث يتضح أنها رغم أهميتها وقيمتها العلمية وإفادتها الكبيرة للباحث في موضوع دراسته، إلا أنها لم تعط تصَوُّرًا كاملًا عن الفكر الأخلاقي في المغرب

---

١. انظر: د. عبد الحي قابيل، المذاهب الأخلاقية في الإسلام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م.

٢. انظر: حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي، دار الإبداع للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٩٩٣م.

٣. انظر: د. سعيد مراد، نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

٤. انظر: أشرف فتحي عمارة، الجانب المعرفي والأخلاقي بين ابن السيد البطليوسي وابن باجة، رسالة دكتوراه بإشراف: د. زينب عفيفي شاكر ود. فتحي إبراهيم حسنين السعدني، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠٠٢م.

٥. انظر: عبد العزيز سيد هاشم، القيم الأخلاقية بين الأصوليين وفلاسفة الأخلاق، رسالة دكتوره بإشراف: د. عبد الفتاح الفاوي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

الإسلامي لدى اتجاهاته المتنوعة، بل إنها تكاد تقف به عند الاتجاه الفلسفي المشائي الذي كان أكثر تأثرًا بالفلسفة اليونانية مُحَاوِلًا التقريب بينها وبين الفكر الإسلامي، ولا يعبر بعمق عن الأخلاق الإسلامية المستمدة من مصادرها الأصلية متمثلة في الكتاب والسنة.

وبالمِثْل فقد ظلت الفكرة الأخلاقية لدى الاتجاه الكلامي واقفة عند ابن حزم دون عرض لها لدى غيره من المتكلمين في هذه الفترة الزمنية، وكذلك ظلَّ الاتجاهُ الصوفي في جانبه الأخلاقي في المغرب الإسلامي في الفترة محل الدراسة خِلْوًا من الأبحاث والدراسات رغم خصوبته وتنوعه؛ فتظل هذه الدراسات كالأشتات المتوزعة لا يجمعها رابط ولا تضمها سلسلة متصلة مكانيًّا وزمانيًّا، بل تسقط بعض فقراتها المهمة لاكتمال الفكرة الأخلاقية في المغرب الإسلامي.

ولذلك كان قَصْدُ هذا البحث وهدفُه إعطاءَ صورة متكاملة عن الفكر الأخلاقي في المغرب والأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وذلك لدى اتجاهاته الفكرية في الإسلام، وأخصها: الاتجاه الكلامي والفلسفي والصوفي، من واقع شخوصه ومؤلفاتهم المتنوعة، بما يبرز التنوع الثقافي في تناول الأخلاق، وأصالة الأثر الإسلامي فيه، كما يعطي صورة مكتملة الجوانب لهذا الفكر في الزمان والمكان محل الدراسة.

وبذلك اقتضتْ الدراسةُ البحثَ في كل ما يتعلق بالفكر الأخلاقي لدى الاتجاهات الفكرية (الكلامية والفلسفية والصوفية) في المغرب والأندلس في الفترة محل الدراسة، **بتحديد أبرز رجالاتها وشخوصها الأساسية، والرجوع إلى نصوصهم الأصلية ومؤلفاتهم الثابتة** في مختلف فروع المعرفة بحثًا في كل جزء منها عن كل ما يَمُتُّ إلى الفكرة الأخلاقية بِصِلَة، وحرصتُ في ذلك على عرض الفكرة الأخلاقية لدى الاتجاهات الفكرية الثلاثة بصورة منطقية التسلسل، بحيث تعطي صورة واضحة عن الفكر الأخلاقي، وتبرز المناهج المختلفة في تناولها وبحثها، حيث تُعرض الفكرة ذاتها عند الاتجاهات الفكرية الثلاثة، فيظهر فيها مدى الاتفاق والاختلاف بين رجالات الاتجاه الواحد وبين غيره من الاتجاهات الفكرية.

كما تحسُن الإشارةُ هنا إلى أنَّ مفكري الإسلام بوجه عام، كانوا علماء موسوعيين يأخذون في مجال العلمِ بكلِّ طَرَف، فلا تَعْدِم للواحد منهم مشاركةً في أكثر من فرع من فروع العلم، فقد يكون أحدُهم متكلمًا بما يغلِبُ على اهتمامه، وله جهودٌ واضحةٌ في علم الأصول والحديث والتفسير واللغة، بل ويكون مشاركًا في علوم الفلسفة التقليدية، ويضربُ بنصيب وافر في مجال التصوُّف، ومنْ هنا كان التقَيُّدُ باتجاهات الفكر الفلسفيِّ الإسلاميِّ، وتصنيفُ المفكرين فيها بما يغلِبُ على اهتمامهم وتأليفهم، وخاصةً ما جاءَ في ذلكَ متَعَلِّقًا بالأخلاق..

وبذلك انحسرت القسمة عندي في أربعة مفكرين لكلِّ اتجاه فلسفيٍّ، مثَّلوا قيام الفكر الأخلاقيِّ فيها، فشكَّل الاتجاهَ الكلاميَ منها: أبو محمد ابنُ حزم (ت: ٤٥٦هـ)، وأبو الوليد الباجي[١] (ت: ٤٧٤هـ)، والمهدي ابن تومرت (ت: ٥٢٤ هـ)، والقاضي أبو بكر ابن العربي (ت: ٥٤٣ هـ). وشكَّلَ الاتجاهَ الفلسفيَّ منها: ابنُ السِّيد البَطَلْيَوْسي[٢] (ت: ٥٢١ هـ)، وأبو بكر ابن باجة (ت: ٥٣٣ هـ)، وأبو بكر ابن طفيل (ت: ٥٨١ هـ)، وأبو الوليد ابن رشد (ت: ٥٩٥ هـ). وشكَّلَ الاتجاهَ الصوفيَّ منها: ابنُ العَرِّيف الصنهاجي (ت: ٥٣٦ هـ)، وابن برجان الإشبيلي(ت: ٥٣٦ هـ)، وابن سَلَام الباهلي[٣](ت: ٥٤٤ هـ)، وأبو القاسم ابن قسيّ(ت: ٥٤٦ هـ)[٤].

وقد جاء العرض لأهم مكونات الفكر الأخلاقي وعناصره لدى هذه الاتجاهات الفكرية متمثلًا في الحديث **أولًا** عن النفس الإنسانية بوجودها وطبيعتها وقواها وخلودها، وعلاقتها بالأخلاق، وكيفية مجاهدتها والسيطرة عليها، إذ هي نقطة الأساس في كلِّ إصلاح خُلُقي. ثم العرض **ثانيًا** لمسلمة

---

١. هو الفقيه المتكلم القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي الباجي القرطبي الأندلسي المالكي، أحد الأئمة الأعلام. ولد بمدينة بَطَلْيَوْس، سنة ثلاث وأربع مائة للهجرة، وانتقل إلى باجة ونشأ فيها، ثم رحل إلى المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة، وأقام بمكة ثلاثة أعوام تلقى العلم فيها على يد الحافظ أبي ذر الهروي (ت: ٤٣٤هـ)، ورحل إلى بغداد والشام ومصر، وتلقى العلم في الموصل على يد أبي جعفر السمناني (ت: ٤٤٤هـ)، فبرع في الحديث وعلله ورجاله، وفي الفقه وغوامضه، وفي الكلام ومضايقه، وعاد بعدها إلى الأندلس بعلم وفير وتولى القضاء فيها، وتوفي بالمرية سنة (٤٧٤هـ)، وله كثير من المؤلفات في شتى فروع العلم، أهمها: المنتقى شرح الموطأ، وإحكام الفصول في أحكام الأصول، والمنهاج في ترتيب الحجاج، والإشارة في أصول الفقه، وكتاب الحدود، وفصول الأحكام، وتحقيق المذهب، وسُنن الصالحين وسَنن العابدين، والنصيحة الولدية، وغيرها من المؤلفات. يُنظر في ترجمته: الفتح بن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق: د. حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، (٢/ ٥٩٩: ٦٠٤). والقاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب وآخرين، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط١، (د.ت)، (٨/ ١١٧: ١٢٧). وابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، ص١٩٧: ١٩٩. وأبو جعفر الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٣٠٣.وابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٠٠م، (٢/ ٤٠٨، ٤٠٩). والذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، (٣/ ٢٤٦: ٢٤٨). وغيرها من كتب التراجم.

٢. هو الفيلسوف اللغوي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيْد البَطَلْيَوْسي، ولد بمدينة بَطَلْيَوس سنة ٤٤٤هـ، ونشأ بها فنُسِب إليها، وكانت وفاته بمدينة بلنسية عام ٥٢١هـ. وله كثير من المؤلفات في شتى فروع العلم، أهمها: الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، والإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين، والاقتضاب شرح أدب الكتاب، وشرح المختار من لزوميات أبي العلاء، وشرح سقط الزند، وشرح أبيات الجُمَل، ورسائل في اللغة، وكتاب المثلث، والمسائل والأجوبة. وغيرها من المؤلفات. يُنظر في ترجمته: الفتح بن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، مرجع سابق، (٢/ ٧٠٨: ٧٣١). وابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مرجع سابق، ص٢٨٢، ٢٨٣. وأبو جعفر الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مرجع سابق، ص٣٣٧. وابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، (٣/ ٩٦: ٩٨). وابن فرحون، الديباج المُذَهَّب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٧٠م، (١/ ٤٤١). وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، (٦/ ١٠٦، ١٠٧). وغيرها من كتب التراجم.

٣. هو الأديب الزاهد أبو الحسن سَلَام بن عبد الله بن سَلَام الباهلي الإشبيلي، ولد بإشبيلية عام (٤٦٤هـ) تقريبًا، وكان شيخًا جليلًا أديبًا كاتبًا شاعرًا، عاكفًا على الخير مائلًا إلى الزهد، وكان أبوه قد وزر للمعتمد بن عباد صاحب إشبيلية وقرطبة، وتوفي بمدينة شلب منتصف رجب لعام (٥٤٤هـ) وهو ابن ثمانين سنة، ومن أشهر مؤلفاته كتاب: الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق. يُنظر في ترجمته: ابن سعيد الأندلسي، المُغرب في حُلَى المغرب، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٥٥م، (١/ ٤٣٤). وعبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦٤م، (٤/ ٤٨: ٥٥). وغيرها من كتب التراجم.

٤. هو الشيخ أبو القاسم أحمد بن الحسين بن قسي الأندلسي، شيخ طائفة المريدين بغرب الأندلس وزعيم ثورتها ضد المرابطين عند اختلال دولتهم، وضد الموحدين في بعض الأطوار قبل استتباب الأمر نهائيًّا لعبد المؤمن بن علي (ت: ٥٥٨هـ)، وله نزعة صوفية إشراقية، وهو من شيوخ ابن عربي الحاتمي (ت: ٦٣٨هـ)، وتوفي ابن قسي مقتولًا سنة (٥٤٦هـ) بمدينة شلب. من أهم مؤلفاته كتاب: خلع النعلين واقتباس النور من موضع القدمين. يُنظر في ترجمته: عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦ م، ص١٥٥، ١٥٦. وابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق: د. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م، (٢/ ١٩٧: ٢٠٢). وابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، (١/ ١٩٩: ٤٠٣). وغيرها من كتب التراجم.

الأخلاق الأساسية وهي مسألة حرية الإنسان واختياره وعلاقة ذلك بالعمل الأخلاقي والمسئولية الأخلاقية، وارتباطها الوثيق بقضية فطرية الأخلاق واكتسابها. ثم الانتقال من ذلك **ثالثًا** إلى عرض قضية تهذيب الأخلاق وتحقيق الفضائل، بتناول الحديث عن حقيقة الفضائل وطرق تحصيلها وأنواعها وأصولها المختلفة، وكيفية التخلص من الرذائل. ثم تأتي **رابعًا** قضية الغاية العليا من الأخلاق متمثلة في قضية السعادة بالعرض لمفهومها وطرق تحصيلها ومراتب الناس فيها، متممة بذلك للفكرة الأخلاقية، وعرضها لكل اتجاهٍ فكريٍّ على حدة.

- **خطة الدراسة:**

في سبيل إنجاز هذا البحث وتحقيق غايته والوصول من خلال موضوعاته إلى نتائجه المرجوة وباتباع المنهج السالف الذكر، تمَّ تقسيم هذه الدراسة إلى **مقدمة وأبواب ثلاثة وخاتمة:**

تتناول **المقدمة** بيان موضوع البحث ومشكلته الرئيسية وأهميته وأسباب اختياره، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة معالجته وتناوله.

أما **الباب الأول** وعنوانه: **(الفكر الأخلاقي عند المتكلمين)**، فيتناول الفكر الأخلاقي عند متكلمي المغرب والأندلس في الفترة محل الدراسة، ويشمل فصولًا أربعة:

الفصل الأول وعنوانه: **(النفس الإنسانية طبيعتها وقواها)**، يعرض لقضايا وجود النفس وطبيعتها وأفعالها وعلاقتها بالجسد، وقواها ومراتبها المتنوعة وخلودها، وبيان ما يمثل جانب الفضيلة والرذيلة فيها، وكيفية مجاهدتها وإصلاح قواها وتهذيب أخلاقها، وذلك في عدة مباحث شملت هذه الفكرة لدى: **ابن حزم، وأبي الوليد الباجي، ومحمد بن تومرت، وأبي بكر بن العربي.**

الفصل الثاني وعنوانه: **(حرية الإرادة واكتساب الأخلاق)**، يعرض لمسألة حرية الإرادة الإنسانية والفعل الأخلاقيِّ وعلاقتِهما بالمسئولية والتكليف والجزاء، ويعرضُ كذلك لمسألة فطرية الأخلاق واكتسابها، وذلك في عدة مباحث شملت هذه الفكرة لدى: **ابن حزم، وأبي الوليد الباجي، ومحمد بن تومرت، وأبي بكر بن العربي.**

الفصل الثالث وعنوانه: **(تهذيب الأخلاق وتحقيق الفضائل)**، يبين مفهوم الفضائل وحقيقتَها وسُبُلَ تحقيقها، ويعرضُ لأصول الفضائل وأنواعها، كما يعرضُ لبعض الفضائل الأخلاقية المتفرعة عن هذه الأصول، وذلك في عدة مباحث شملت هذه الفكرة لدى: **ابن حزم، وأبي الوليد الباجي، ومحمد بن تومرت، وأبي بكر بن العربي.**

الفصل الرابع وعنوانه: **(السعادة الأخلاقية وتحصيلها)**، يبحث في قضية السعادة الأخلاقية لدى المتكلمين بوصفها الغاية العليا للأخلاق موضحًا حقيقتها لديهم ودرجاتها وطرق تحصيلها، ومراتب الناس فيها. وذلك في عدة مباحث شملت هذه الفكرة لدى: **ابن حزم، وأبي الوليد الباجي، ومحمد بن تومرت، وأبي بكر بن العربي.**

أما **الباب الثاني** وعنوانه: **(الفكر الأخلاقي عند الفلاسفة)**، فيتناول الفكر الأخلاقي عند فلاسفة المغرب والأندلس في الفترة محل الدراسة، ويشمل فصولًا أربعة:

الفصل الأول وعنوانه: **(النفس الإنسانية طبيعتها وقواها)**، يبحث في النفس الإنسانية ومكانتها في المعرفة والأخلاق، ويعرض لقضايا وجودها وطبيعتها وعلاقتها بالجسد وخلودها، وقواها المتنوعة وأقسامها ومراتب وجودها، وبيان ما يُمثِّل جانب الفضيلة والرذيلة فيها، وذلك في عدة مباحث شملت هذه الفكرة لدى: **البطليوسي، وابن باجة، وابن طفيل، وابن رشد.**

الفصل الثاني وعنوانه: **(حرية الإرادة واكتساب الأخلاق)**، يبحث في مسألة حرية الإرادة الإنسانية وتعلقها بالمسئولية الأخلاقية والجزاء، ويبين شروط الفعل الأخلاقي، ويعرض لقضية اكتساب الأخلاق وفطريتها وموقف الفلاسفة منها. وذلك في عدة مباحث شملت هذه الفكرة لدى: **البطليوسي، وابن باجة، وابن طفيل، وابن رشد.**

الفصل الثالث وعنوانه: **(تهذيب الأخلاق وتحقيق الفضائل)**، يعرض لقضية تهذيب الأخلاق وتحقيق الفضائل لدى الفلاسفة، فيبين مفهوم الفضائل وحقيقتها ووسائل اكتسابها، وأصول الفضائل والرذائل وأنواعها، ويعرض لبعض الفضائل والرذائل الأخلاقية الأخرى لديهم. وذلك في عدة مباحث شملت هذه الفكرة لدى: **البطليوسي، وابن باجة، وابن طفيل، وابن رشد.**

الفصل الرابع وعنوانه: **(السعادة الأخلاقية وتحصيلها)**، يبحث في قضية السعادة الأخلاقية لدى الفلاسفة بوصفها الغاية العليا للأخلاق لديهم، مبينًا حقيقتها ودرجاتها ومنزلتها القصوى وطرق تحصيلها، ومراتب الناس في تحقيقها. وذلك في عدة مباحث شملت هذه الفكرة لدى: **البطليوسي، وابن باجة، وابن طفيل، وابن رشد.**

أما **الباب الثالث** وعنوانه: **(الفكر الأخلاقي عند الصوفية)**، فيتناول الفكر الأخلاقي عند صوفية المغرب والأندلس في الفترة محل الدراسة، ويشمل فصولًا أربعة:

الفصل الأول وعنوانه: **(النفس الإنسانية طبيعتها وقواها)**، يبحث في النفس الإنسانية ومكانتها في المعرفة والأخلاق لدى الصوفية، ويعرض لقضايا وجودها وطبيعتها وعلاقتها بالجسد وخلودها وقواها المتنوعة ومجاهدتها، وبيان ما يمثل جانب الفضيلة والرذيلة فيها، وذلك في عدة مباحث شملت هذه الفكرة لدى: **ابن العريف، وابن برجان، وابن سلام الباهلي، وابن قسي.**

الفصل الثاني وعنوانه: **(حرية الإرادة واكتساب الأخلاق)**، يبحث في مسألة حرية الإرادة الإنسانية وتعلقها بالمسئولية الأخلاقية والتكليف والجزاء لدى الصوفية، ويعرض لموقفهم من قضية اكتساب الأخلاق وفطريتها. وذلك في عدة مباحث شملت هذه الفكرة لدى: **ابن العريف، وابن برجان، وابن سلام الباهلي، وابن قسي.**

الفصل الثالث وعنوانه: (**تهذيب الأخلاق وتحقيق الفضائل**)، يعرض لقضية تهذيب الأخلاق وتحقيق الفضائل لدى الصوفية، فيبين مفهوم الفضائل وحقيقتها وطرق اكتسابها، وأصول الفضائل وأنواعها، ويعرض لبعض الفضائل والرذائل الأخلاقية لديهم. وذلك في عدة مباحث شملت هذه الفكرة لدى: **ابن العريف، وابن برجان، وابن سلام الباهلي، وابن قسي**.

الفصل الرابع وعنوانه: (**السعادة الأخلاقية وتحصيلها**)، يبحث في قضية السعادة الأخلاقية لدى الصوفية بوصفها الغاية العليا للأخلاق لديهم أيضًا، مبينًا حقيقتها ودرجاتها ومنزلتها القصوى وطرق تحصيلها، ومراتب الناس في تحقيقها. وذلك في عدة مباحث شملت هذه الفكرة لدى: **ابن العريف، وابن برجان، وابن سلام الباهلي، وابن قسي**.

وأما **الخاتمة** فتتضمن أهم النتائج ونقاط المقارنة التي كشفت عنها الدراسة، وتتلوها قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث متبوعة بالفهرس.

وحتى يخرج البحث على النحو المطلوب كان لا بد من التغلب على بعض **الصعوبات** ومن أهمها: عدم اختصاص المادة الأخلاقية لدى الاتجاهات الفكرية محل الدراسة بمؤلفات محدَّدة، وإنما جاءت مُوزَّعة داخل مصنفات المعرفة المختلفة من: علم الكلام وأصول الفقه والتفسير وشروح الحديث والفلسفة والتصوف والمؤلفات الأدبية واللغوية، فهذا التنوع في مصادر البحث وتعدد مظان المادة الأخلاقية، جعل البحث عنها شاقًّا؛ لتتبعها في كافة مصنفات الاتجاهات الفكرية المختلفة في الفترة محل الدراسة، وكذلك وجود بعض مصادر البحث في صورتها المخطوطة مما جعل البحث فيها صعبًا، وبعضها لم يخرج للطبع إلا بعد جمع المادة العلمية منه، مثل: تفسير ابن برجان.

وقد حاولت جهدي التزام الحيدة والموضوعية في نقل الفكرة كاملة من واقع مصادر البحث ونصوصه الأصلية، وبذلت ما في وسعي حتى يحقق البحث هدفه المرجو خدمةً للحقيقة العلمية وإبرازًا لجانب هام من جوانب الفكر الإسلامي، والله أسأل أن أكون قد وفقت لما قصدت إليه، والله من وراء القصد، وهو يهدي إلى سواء السبيل.